

خطاب صاحب الجلالة
بمناسبة عيد الاستقلال

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

شعبي العزيز :

في مثل هذا اليوم من سنة 1955 عادت الأسرة الملكية من منفاها السحيق فاستعادت البلاد مشروعيتها المسلوبة وسيادتها المسحوقة ولم تمض على هذه العودة إلا برهة قصيرة حتى ظفرت البلاد بتحقيق أملها المنشود فاسترجعت حريتها واستقلالها واستعادت عزتها ومجدها ولم يلبث العاهل محمد الخامس رضوان الله عليه أن توجهت عنايته العظيمة إلى تكوين القوات المسلحة الملكية، وتجهيزها التجهيز اللائق بمجد البلاد الطارف والتالد، وكان من حسن حظنا أن أناط بنا والدنا المقدس رئاسة الأركان العامة لهذه القوات فلم نأل جهدا منذ ذلك الحين في السهر على وحداته والعناية بشؤونه فأمكننا بعد مدة وجيزة من تكوينه أن نجعل منه جيشا يتوفر على جميع ما يتطلبه جيش عصري كامل العدة والاستعداد فأعطينا الدليل بذلك على أن جيش المغرب أصبح يجسم أحد مظاهر سيادتنا المستعادة واستقلالنا الملموس. ولا يفوتنا هنا أن نعيد إلى الأذهان ما كنا صرحنا به ليلة أو ل استعراض لقواتنا المسلحة الملكية فقد قلنا حينذاك : إن جيشنا هو أكبر ضامن لاستقلالنا وكرامتنا الوطنية وأقوى حارس لكياننا ومدافع عن حوزة ترابنا. وان هذا الجيش لهو جيش الأمة يذود عنها كل خطر يهدد أمنها وسلامتها، كما صرحنا إذ ذاك بأن بطولة المغاربة التي سارت بذكرها الركبان، وإقدامهم وشجاعتهم واستهانتهم بكل المكاره والأخطار، كل هذا سيقوي ثقتنا بهذا الجيش الفتي الذي نحن موقنون بأنه لن يدخر أي مجهود ولن يأبى أي تضحية في القيام بمهامه.

هذا ما صرحنا به في شهر مارس سنة 1956 وقد جاءت الأحداث الأخيرة المؤلمة مصدقة لما كنا نعتقده ونؤمن به فقد أظهرت قواتنا الملكية وأفواج المتطوعين المدنيين الذين أتوا خفافا للدفاع عن حوزة الوطن خلال المعارك التي لم تكن لنا رغبة فيها من ضروب الشجاعة النادرة والبطولة الفائقة والاستماتة والتضحية ما هو جدير بكل إعجاب وإكبار وتنويه وتقدير.

المغرب يحارب التخلف

ومع هذا كله فان الأمل لا يزال وطيدا في أن تحل المشاكل القائمة بطريق التفاوض وبديهي أن المغرب أسمى وأنبل من أن يختار الحرب كقاعدة لسياسته مادام يرى معركته المثلى التي اختار أن يخوضها هي التغلب على التخلف وإنجاز التصنيع والتنمية وتحقيق المشاريع الاقتصادية والثقافية والعمرانية والاجتماعية حتى يعطي للديمقراطية مدلولها الحقيقي ومفهومها الصحيح ولئن كان من واجب القائد الأعلى للقوات المسلحة الملكية أن يتخذ كامل العدة وأوفى الاستعداد لمواجهة كل عدوان يهدد كيان الدولة وحوزة التراب فإن اهتمامه لا ينبغي أن ينصرف كليا الى تسلح لا يعود على اقتصاد البلاد ونموها وازدهارها بالفائدة المرجوة.



المغرب مهد الحضارة

فالمغرب الذي كان كما هو معلوم مهد حضارة ومصدر إشعاع وشهد التاريخ القديم والحديث بمساهمته في إقامة صرح للمدنية شامخ لم يبن مجده على وسائل القوة والعنف، ولا على الكراهية وإثارة البغضاء بل وطد ذلك الاشعاع وتلك الحضارة على دعائم السلام وإشاعة الأخوة بين الأنام فاستطاع بذلك أن يسهم بحظ وافر في الانشاء والابتكار ونقل الفلسفات والمذاهب وطبعها بطابعه الخاص.

الجيش أداة للرحمة في السلم والحرب

ولقد أدركت هذا كله يا جيشي العزيز ولا أدل على ذلك من مبادراتك — وما أتمها — في إغاثة مدينة أكادير المنكوبة وإنجاح عملية المدزسة واسعاف المنكوبين من جراء الفيضانات فاستبدلت بندقياتك وأسلحتك الثقيلة بالمعاول وآلات البناء والتشييد بروح انسانية بعيدة كل البعد عن العنف والاستخفاف بالقيم الروحية والانسانية، تلك القيم التي بدونها لا تقوم أية قائمة لشعب أو لأمة متمدنة متحضرة.

واهتماما منا بأبناء شهدائنا وأراملهم، وعناية بالذين لحقهم عطب في سبيل الدفاع عن حوزة الوطن فقد أصدرنا أوامرنا باعداد نصوص تشريعية تكفل لهؤلاء جميعا وسائل العيش الكريم وتقيهم من العنف والبأساء والعوز.

وقد جرت العادة منذ سنين أن يكون استعراض قواتنا المسلحة الملكية في مدينة مراكش وفي جو من البهجة والحبور ولكن إزاء الظروف التي عشناها أخيرا على إثر العدوان التي تعرضت له أراضينا ارتأينا أن يكون هذا الاستعراض بعاصمة مملكتنا بمظهر رمزي استمرارا لما جرت به عادتنا واسترسالا في خطة أصبحت من تقاليدنا.

شعارنا جميعا هل جزاء الاحسان إلا الاحسان

وإننا لنغتنم هذه المناسبة لنجدد ترحمنا على شهدائنا الأبرار سائلين الله أن يسكنهم فسيح جناته ويغدق عليهم شآبيب رحمته وينزلهم منازل الحظوة والرضوان ويشملهم بالمثوبة والغفران وهل جزاء الاحسان إلا الاحسان (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما أتاهم الله من فضله).

معشر الضباط وضباط الصف والجنود :

إن السر كل السر في توفيقكم وتفوقكم يعود الى تشبثكم بشعاركم الذي يكفيكم فخرا ان اتخذه المغرب شعاره الوطني : الله الوطن الملك

ألقي بالرباط

الأحد 30 جمادى الثانية 1383 — 17 نونبر 1963